خطبة الخلافة عند أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - دراسة بلاغية موازنة

د. نورة سلمان الجهني

أستاذ البلاغة المساعد بكلية اللغات والترجمة

جامعة جدة

مستخلص. تناول هذا البحث خطبة الخلافة عند أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - دراسة بلاغية موازنة؛ إذ يهتم بالدراسة البلاغية لنصّ الخطبتين، والموازنة بينهما من حيث أوجه الاتفاق والاختلاف، فبدأ البحث بتوطئة تناولت الجانب التاريخي للخطبتين، ثم الدراسة الموازنة بينهما من جانبيين، أولهما: من حيث الاستهلال، وثانيهما: من حيث المبادئ والقيم المراد تثبيتها في كلتا الخطبتين، مع ربط الفن البلاغي بغرض القائل، وكيف ساعدت الألفاظ والأساليب على تحقيق هذا الغرض. ثم كيف تأزرت هذه المبادئ والقيم بعضها مع بعض في تحقيق الغرض الرئيس للقائل، وخلص البحث إلى بيان أهم أوجه الاتفاق والاختلاف بين الخطبتين.
الكلمات المفتاحية: خطبة، الخلافة، بلاغية، أبو بكر، عمر، موازنة.

المقدمة

أن تكون وسيلة الأنبياء في البلاغ والبيان، فقد جعلها الله تعالى من أبرز صفات نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- وأشرف مَواهبه بعد أن نفى عنه الشعر. وَتَكْمُنُ أَهْمِيَّةُ الخطابة في قدرتها على التأثير في النفوس والنفوذ إلى دواخلها، وحملها على اتخاذ المواقف، وبناء التصورات والقيم. فَعَدَّت الخطابة من دواوين العرب التي تسطر حياتهم، ومآثرهم، وقيمهم الدينية، والأخلاقية، والسياسية، إضافة إلى أنها نصوص ثرية تعدّ من أوعية اللغة العربية، مفردات، وتراكيب، يفرّع إليها في الاحتجاج والاستشهاد.

إن أدبنا العربي زاحزٌ بجواهر من الأدب الرفيع الذي يجمع سمات الفصاحة والبيان، ويستمدُّ سموه من غايته النبيلة وقيمته السامية، وقد كان النثر صنو الشعر في الأدب العربي يتبادلان النفوذ معاً، ويَشْتَرِكَان في قدرتهما على التأثير في النفوس والنفوذ إلى الأعماق، والقدرة على تصوير الحقائق، والتعبير عنها. وتعدّ الخطابة فناً قولياً نثرياً عُرف منذ العصر الجاهلي، وازدهر في العصر الإسلامي، وبلغ أوج مجده في عهد الخلفاء الراشدين. ويكفي شرفاً للخطابة

مكانة الخطابة:

لقد نازعت الخطابة الشعر في كثير من المحافل عند العرب في العصر الجاهلي؛ إذ عدوها ركيزة مهمة من ركائز التبليغ، حتى إذا ما بزغ نور الإسلام أصبحت دعامة رئيسة من دعائم الدعوة، يجتمع الناس إلى الخطيب في كثير من المحافل، والتجمعات، والمناسبات الدينية والاجتماعية، وغيرها من المواقف التي تستدعي وجود الخطيب دون الشاعر، لما له من حضور وتأثير وتقوم بدور مهم في غرس القيم والأفكار والمبادئ^٣. هذا فضلاً عن إيصالها لمضامين ومفاهيم معينة تصل إلى قلب المخاطب من خلال طرائق وأساليب يتبعها الخطيب، تأتي عفوية دون تكلف أو قصد إليها. ومن ثم تكون قيمتها البلاغية والإبلاغية. واحتلت الخطابة في الإسلام مكانة عظيمة بين فنون النثر، فقد توفر لها من أسباب التطور ما لم يتوفر لها في العصر الجاهلي، واتخذ الرسول -عليه الصلاة والسلام- من الخطابة أداة لنشر الدعوة الإسلامية، وإقناع الناس بالحجة والمنطق والقول الصادق، فكانت الخطابة وسيلة مثلى للتأثير في الجماعات، وسلاحاً

ولأهمية هذه النصوص وثرائها، ولأثر الدراسة البلاغية في الكشف عن المعاني والإقناع بها، والكشف عما في الأساليب البلاغية من أسرار ومزايا بلاغية في هذه النصوص التراثية؛ انطلاقاً من هذه الرؤية عرّضت على دراسة خطبة الخلافة للخليفين الراشدين: أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - وتحليل هاتين الخطبتين تحليلاً بلاغياً يكشف عن خصائصهما وأسرارهما البيانية، والموازنة بينهما، وخصّصت الدراسة لخطبتي أبي بكر وعمر دون غيرها تركيزاً على المعنى والأسلوب فهما ليستا كغيرهما من الخطب الدينية والسياسية فلهما سمت خاص؛ وفيهما عقد يعلنه كل خليفة بينه وبين رعيته كما يبين منهجه في الحكم معهم، واختيار هاتين الخطبتين دون غيرهما من الخطب يرجع إلى:

- كونهما أول خطب التولية في الإسلام ومن ثم فهما تمثلاً منهجاً رئيساً لما تلاهما من خطب التولية.
- التباين بين الخطبتين في الأسلوب والبناء البلاغي مما يمكن عقد المقارنة بينهما.

التمهيد: الخطابة ومكانتها في الدرس الأدبي

الخطابة: "هي فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائه تشتمل على الإقناع والاستمالة"^١.

وقيل: هي كلامٌ يحاولُ به إقناعُ أصناف السامعين بصحة غرضٍ يقصده المتكلم لفعله أو الانفعال به^٢.

^٣ ينظر: البعقوبي، علي يوسف، حاضنات النص في خطبة الوداع (قراءة بنيوية)، بحث منشور في مجلة جامعة المدينة العالمية - العدد الخامس عشر، ٢٠١٦م، ص ٤١٥.

^١ الحوفي، أحمد محمد، فن الخطابة، (مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر)، ٢٠٠٢، ص ٦.

^٢ عاشور، محمد الطاهر، أصول الإنشاء والخطابة، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، ط ١ (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر) ص. ١١٨

وذلك لأن حماسة الدين تجتمع مع الحقيقة، فتمدها بروح الإيمان ويقظة الوجدان، وقوة الإحسان^٦.

خطبة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - عند توليه الخلافة:

قال رضي الله عنه: "أيها الناس، إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتُموني على حق فأعينوني، وإن رأيتُموني على باطل فسدّدوني^٧، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم. ألا إن أوقام عندي الضعيف حتى أخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي حتى أخذ الحق منه، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم^٨".

خطبة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عند توليه الخلافة

قال رضي الله عنه بعد أن حمد الله وأثنى عليه: "يا أيّها الناس إني داعٍ فأمنوا: اللهم إني غليظ فليتي لأهل طاعتك بموافقة الحق، ابتغاء وجهك والدار الآخرة، وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك، وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم مني لهم، ولا اعتداء عليهم، اللهم إني شحيح، فسخني في نوائب المعروف قصداً من غير سرفٍ ولا تبذيرٍ ولا رياءٍ ولا سمعةٍ، واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة، اللهم ارزقني خَفَضَ الجناح

للدعوة الإسلامية إضافة إلى بلاغته وقوة بيانه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم^٩.

وقد تأثر الخطباء المسلمون ببلاغة القرآن الكريم، وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكانت خطب الرسول هي النموذج الرفيع الذي يرتسمه من يأتي بعده، حيث يسيرون على منوالها، ويتخذونها أنموذجاً يحتذونه دائماً في خطبهم، وقد اقتفى الصحابة -رضوان الله عليهم- أثر الرسول - عليه الصلاة والسلام - في خطبه وساروا على هديه، فجاءت خطبهم على مستوى رفيع من الرقي الفني والسمو البلاغي، ولم تقتصر الخطابة على الرجال، فقد ظهر من النساء خطيبات مفوهات كالخنساء بنت عمرو، والسيدة فاطمة الزهراء^{١٠}.

وكان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- من أشهر الخطباء في العصر الإسلامي، فقد كانا خطيبين مفوهين، وعُرفا بالفصاحة والبلاغة، متأثرين في ذلك بأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وخطبه التي أصبحت مرجعاً لهما، ونجد في خطبتيهما -رضي الله عنهما- الحقائق المنطقية قد صيغت في قالب ديني يثير الوجدان، ويوقظ العاطفة؛

^٩ ينظر: الكسواني، مصطفى خليل وآخرون، في تذوق النص الأدبي،

ط١، عمان: دار صفاء، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ١٠٣-١٠٤.

^{١٠} ينظر: محمد، حسين علي، وآخرون، الأدب في صدر الإسلام، ط١، دار النشر الدولي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م،

ص ٢٤٨، ينظر: الكسواني، مرجع سابق، ١٠٤.

^٦ ينظر: أبو زهرة، محمد، الخطابة، أصولها تاريخها في أزهى

عصورها عند العرب، القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت) ص ٢٦٧.

^٧ وفي رواية (الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويٌ عندي حتى أزيح علته إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى أخذ منه

الحق إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع لأفاجشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ..) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، السيرة النبوية (من البداية والنهاية)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر) ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م، ٤/٤٩٣.

^٨ الاندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ط١، (بيروت: دار الكتب

العلمية)، ٤/١٥٠، وصفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في

عصور العربية الزاهرة، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١/١٨٠.

كانت خطب التولية تختلف في أساليبها عن خطب الجمعة والعديد والوفود وغير ذلك من أنواع الخطب، ولعل الناظر في خطب تولية الخلفاء يجد ذلك الاختلاف في اختيار الأساليب بيناً جلياً^(١١).

وقد كانت خطبتا الخلافة لأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- بمثابة دستور واضح لكل حاكم، فقد أوضح الخليفان المنهاج الذي سيسيران عليه في خلافتهما.

فكانت خطبة أبي بكر بعد أن اجتمع المسلمون على كلمة واحدة في سقيفة بني ساعدة، وتمت البيعة لأبي بكر الصديق باعتباره أول خليفة بعد الرسول -صلى الله عليه وسلم- صعد على المنبر وخطب أول خطبة له^(١٢).

وامتازت خطبته -رضي الله عنه- بالإيجاز غير المخل، واختيار الألفاظ الدالة على المراد، مع العمق في المعنى؛ فضلاً عن استخدامه لأساليب التأثير، والإقناع، وإثارة العاطفة، وتنوع الأساليب البلاغية المطابقة لمقتضى الحال، مع ربط الخطيب عاطفته بعاطفتهم بواسطة استعمال ضمائر المتكلم، وضمائر المخاطب.

كما نلاحظ توظيف الصديق -رضي الله عنه- لقوة البيان في خطبته وحديثه للأمة؛ إذ يعدّ أفصح خطباء

ولين الجانب للمؤمنين، اللهم إني كثير الغفلة والنسيان، فألهمني ذكرك على كل حال، وذكر الموت في كل حين، اللهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك، فارزقني النشاط فيها والقوة عليها، بالنية الحسنة التي لا تكون إلا بعزتك وتوفيقك، اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى، وذكر المقام بين يديك، والحياء منك، وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني، والمحاسبة لنفسِي، وإصلاح الساعات والحذر من الشبهات، اللهم ارزقني التفكير والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك، والفهم له، والمعرفة بمعانيه، والنظر في عجائبه، والعمل بذلك ما بقيت، إنك على كل شيء قدير"^٩.

توطئة:

تعدُّ هاتان الخطبتان من أنواع الخطب السياسية؛ لأن الخليفة عندما يتولى الخلافة، يستهل عهده بخطبة يوضح فيها منهجه السياسي، وملامح حكمه، وهذه الخطبة تشكل أهمية لدى الخليفة؛ لأنه يحاول عن طريقها استمالة رعيته وتأييدهم له، وكذلك لها أهمية لدى الرعية؛ لأنها توضح لهم ملامح العهد الجديد وتبينه^(١٠).

وتميزت خطب التولية عن غيرها من الخطب؛ لأنها كالعهد والعقد بين الراعي والرعية ومن ثم كان لها من الأساليب ما يتناسب مع إثبات الحقوق والواجبات؛ لذا

عثمان ج ١ ص ٢٧١ - وينظر: أحمد، نجلاء، تنوع أساليب إثبات الحقوق في خطبة تولية الصديق الخلافة (دراسة في ضوء نظرية النظم)، بحث منشور في جامعة الأزهر: مجلة كلية البنات الإسلامية - فرع أسبوط - العدد السادس عشر، ٢٠١٩م، ٣/ ١٧٦٦.

١٢ براهيم، صورية، خصائص الأسلوب الخطابي عند الخلفاء الراشدين، رسالة ماجستير (جامعة محمد خبزر - بسكرة) ص ٣١.

٩ الأندلسي، مرجع سابق، ٩١٥٦/٤، وصفوت، مرجع سابق، ١/ ٢١٤-٢١٣، وعاشور، محمد أحمد، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، (مصر: دار الاعتصام) ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٢٥.

١٠ ينظر: آدم، الهادي عبدالله، خطب الخلفاء الراشدين (دراسة وصفية أدبية تحليلية)، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ٧٨.

١١ ينظر: صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، خطبة تولية سيدنا عمر بن الخطاب ج ١ ص ٢١٢، وخطبة تولية سيدنا

بين الخطبتين من جانب براعة كل خطيب في استهلال خطبته، ومن جانب المبادئ والقيم المراد تثبيتها عند المتلقين.

* موازنة بلاغية بين الخطبتين.

أولاً/ من حيث الاستهلال:

استهل أبو بكر خطبته بأداة النداء المحذوفة لفظاً في قوله: (أيها الناس) فقد حذفت أداة النداء (يا) لقرب المتلقي من المرسل، وحذف أداة النداء يكون للتقريب والملاطفة، وهو ما يدلُّ على القرب والتلاحم، فكأنهم قريبون منه يناديهم بأرق النداء وأعذبه؛ ليستميل قلوبهم إلى ما يُلقى عليهم، وهذا من تواضعه رضي الله عنه. يقول الدكتور/ محمد أبو موسى: " ويرى الزمخشري أن في حذف حرف النداء معنى التقريب والملاطفة يقول تعالى: " يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ۖ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ " ١٥. حذف منه حرف النداء؛ لأنه منادى قريب مُفَاطِن للحديث، وفيه تقريب له وتلطيف لمحلِّه" ١٦. ونلاحظ هنا تواضعه -رضي الله عنه- في ندائه للمسلمين بحذف أداة النداء، وحذف الأداة يوحى بسياق مشحون بالترحم والعطف، كما يوحى بالقرب النفسي بين المتكلم والمخاطب، ونلاحظ ظلال هذا في سائر الخطبة، فلا تعنيف ولا إكراه، ولكن تراحم وتواصل وتودد؛ لأن المقام يتطلب ذلك فالرعية بعد وفاة الرسول -صلى الله

النبى- صلى الله عليه وسلم - قال عمر عن خطبته: " لم أرَ أقلَّ منها في اللفظ وأكثر في المعنى" ١٣.

وبعد وفاة الخليفة أبي بكر الصديق، بويع الخليفة عمر بن الخطاب خليفة للمسلمين، وقد استخلفه أبو بكر الصديق قبل وفاته، فقام بالمهمة أتم القيام، وبعد أن ولي الخلافة صعد أمير المؤمنين الفاروق المنبر وخطب خطبته بعد البيعة ١٤.

فقد كانت أول خطبة له بعد توليه الخلافة التي دامت اثنتي عشرة سنة، شهدت أعمالاً عظيمة للإسلام والمسلمين، وكانت الخطبة قائمة على أسلوب الدعاء لتتنبّه له العقول وتفتح له القلوب.

وقد تميزت الخطبة بالصراحة التي لا تعرف المجاملة على حساب الحق، والشجاعة النادرة، ونلاحظ غلبة استخدامه للأسلوب الإنشائي الطلبي على غيره من الأساليب؛ وذلك لدوره في إثارة ذهن السامع، وتأثيره على إلهاب وجدانه وتجديد نشاطه؛ لأن الإنشاء الطلبي يستدعي طلباً غير حاصل عند الطلب، ومن هنا فهو مباشر ويواجه ذهن المتلقي والسامع، وينبّه وجدانه، فضلاً عن استخدامه لأسلوب التكرار اللفظي والمعنوي في وقت واحد مما يدلُّ على قوة الأسلوب الخطابي الذي يملكه الفاروق رضي الله عنه.

وقد كان لكل خليفة طريقته وأسلوبه الخاص به في خطبته التي ألقاها عند توليه الخلافة بما يقتضيه المقام. وسنقف في النقطة الآتية على الموازنة البلاغية

١٣ معروف، نايف، الأدب الإسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين، (بيروت: دار النفائس)، ١٩٩٥م، ص ٤٤.

١٤ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، ط ١، (بيروت: دار بن حزم) ٢٠٠٣م ص ٨٩.

١٥ سورة يوسف آية: (٢٩)

١٦ أبو موسى، محمد حسنين، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، القاهرة: دار الفكر، (د.ت)، ص ٣١٤-٣١٥.

ثانياً/ من حيث المبادئ والقيم المراد تثبيتها:

قرر أبو بكر الصديق في خطبته المبادئ والقيم التي توضح منهجه، فبدأ بالتواضع وقبوله للتوجيه ثم العدل والمساواة، وذلك لاستمالة رعيته فقد اعتمد على الجمل الخبرية المؤكدة؛ لأن منهم الشاك والمنكر والمكذب، فكان لأسلوب التوكيد أثر في قلوب سامعيه. ومن أولى هذه المبادئ التي أقرها في خطبته:

١. التواضع مع علو المكانة:

بعد أن لفت الانتباه إليه-رضي الله عنه- وأيقظ مشاعرهم لما سيقوله لهم بالنداء، ألقى إليهم موضوع خطبته، بقوله: (إني قد وليت عليكم ولست بخيركم) جملة خبرية من الضرب الإنكاري؛ لوجود ثلاث مؤكدات وهي: (إن، والجملة الاسمية، وقد) التي تفيد التحقيق لدخولها على الفعل الماضي، والأولى أن يكون الخبر بلا مؤكدات؛ لأنه خليفة رسول الله مصدق فيما يُخبر به؛ ولكنه من تواضعه- رضي الله عنه- في خطاب المرتدين ومن يشك في خبره بأسلوب التوكيد (إن) مضافة إلى نفسه في قوله: (إني) وهذا دلالة على أن حديثه منبعث من قلب موقن به، فالخطيب إذا كان مقتنعاً موقناً بما يقول، كان لكلامه أثر بالغ في قلوب سامعيه؛ ثم يأتي خبر (إن) حاملاً معنى الولاية، بقوله: (وليت عليكم) فحذف الفاعل في هذا المقام دلالة على تواضعه -رضي الله عنه-

عليه وسلم-تحتاج لذلك. فلجأ الصديق لملاطفتهم والتقرب لهم.

أما الخليفة عمر بن الخطاب فقد استهل خطبته بالنداء بقوله: (يا أيها الناس) وجاء النداء هنا بأداة النداء (يا) التي تستعمل للبعيد ونادى بها القريب، ليعبر عن حالة تلهفه وشدة طلبه للإصغاء؛ وذلك لأهمية ما سيلقى عليهم، فضلاً عما فيها من مدّ الصوت، وطول النفس معه، وكأن المنادى غافل شارد الذهن غير مستعد للإجابة فهو بمثابة البعيد^{١٧}.

فالجملة تتركب من أداة النداء (يا) والمنادى (أي) والمقصود بالنداء لفظ (الناس)، ولما اشتقت العرب نداء المحلى بـ(ال) توصلوا بلفظ (أي) للتخلص من التقاء الساكنين في تركيب (يا + الناس) ولفظ (أي) يحتاج منهم إلى تفسير، وعطف البيان بعده (الناس) توضيح له، ولا بدّ له من (ها) الدالة على التنبيه، وهو وما بعده بمنزلة اسم واحد^{١٨}. كما أن النداء بـ(يا أيها) فيه أوجه من التأكيد والمبالغة دون غيرها من الأدوات منها:

ما في (أي) من التأكيد والتنبيه، وما في (ها) من التنبيه، وما في التدرج من الإبهام في (أي) إلى التوضيح^{١٩}.

والمقام يناسب المبالغة والتأكيد فهي أول خطبة له بعد توليته الحكم تحمل اللبّات الأساسية في سياسته للحكم.

١٨ دفعه، بلقاسم، بنية الجملة الطلبية ودلالاتها في السور المدنية، (د. ط)، (الجزائر: دار الهدى) ٢٠٠٥م، ١/ ١٦٩.
١٩ ينظر: الميداني، المرجع السابق، ٢٤٣/١.

١٧ ينظر: الميداني، عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية. أسسها، وعلومها، وفنونها، ط١، (دمشق: دار القلم) ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ١/ ٢٤٣.

عنده تقوم على أساسين متينين، أولهما: قبول النصح والتوجيه، والآخر: السمع والطاعة في الحق والمعروف.

وجاء هذا المنهج بأسلوب الشرط ليتجلى لهم بوضوح تام، بقوله: (فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسدوني) ويلاحظ استعمال الخليفة لأداة الشرط (إن) بدلاً من (إذا)؛ لأن (إذا) تستعمل في الشرط المقطوع بوقوعه، أما إن فتستعمل مع الشيء النادر غير المقطوع بوقوعه ٢١. ومجانبة الخليفة لطريق الحق في منهجه، وحكمه، أمر نادر غير مقطوع به، إذ يغلب عليه اتباع الحق وطريق الصواب؛ ولكنه عدل عن استعمال (إذا) تواضعاً منه - رضي الله عنه - وفي هذا دلالة على الدقة في استعمال الأدوات، وما تحمله من لطائف وأسرار للتعبير عن المعنى المراد، وعطف بين الجملتين، بقوله: (فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسدوني) بالواو؛ لأنهما يشتركان في الأسلوب الخبري، ومما يؤكد تواضعه وقبوله للنصح، قوله: (أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم) وهو أمر خرج إلى معنى النصح والإرشاد، وكونه أمراً مشروطاً فيه دليل على حكمته - رضي الله عنه -. كما نلاحظ بعضاً من الخلل اللغوية والمعنوية، مثل: السجع والمقابلة. فالمقابلة في قوله: (أطيعوني ما أطعت الله فيكم /

بالرغم من علو مكانته وقدره، وإيجاز عميق الدلالة؛ لأن الولاية هي قدر من الله تعالى ليس له الخيرة فيها، وما كتبه الله للمؤمن خير يجب عليه التسليم والرضا به، وهذا المعنى هو ما يفيد بناء الفعل للمجهول (وُلِّيت)، ثم عطف الجملة بواو العطف، في قوله: (ولست بخيركم) وهي من الوصل لاشتراك الجملتين في الحكم أي حكم خبر (إن) ٢٠، فقال: (ولست بخيركم) ولم يقل: (لست بخير منكم) ليلا مس المعنى قلوبهم مباشرة، فكما أكد لهم أن الولاية من الله يؤكد لهم هنا أنها ليست مقياساً على أنه أشرف أو أفضل منهم، وهذا من أروع صور التواضع، التي يأسر بها شغاف قلوبهم، ونفوسهم تطمئن لمن اتصف بهذه الصفات فمن تواضع لله رفعه، والتواضع هو أحد القيم التي قام عليها منهجه رضي الله عنه.

وجملة: (أيها الناس أني قد وليت عليكم ولست بخيركم) بالرغم من إيجازها، إلا أنها تحمل دلالة كافية تعكس تواضع هذه الشخصية العظيمة وما تحمله من جمال الروح ولين الجانب.

٢. قبول النصح والتوجيه لما فيه صلاح الأمة:

كذلك ينتقل - رضي الله عنه - إلى مضمون آخر؛ ليرسم من خلاله المنهج الذي سيتبعه في خلافته بقوله: (فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسدوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم) فالخلافة

٢١ ينظر: الصعدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (د.ط)، (القاهرة: مكتبة الآداب)، ١٤٢٠م - ١٩٩٩م، ١/ ١٤١.

٢٠ ينظر: الرفاعي، حامد أحمد، خطب أبي بكر الصديق رضي الله عنه (جمع ودراسة وتحليل)، المدينة المنورة: جامعة طيبة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ٦٦، ٦٧.

صَدَّرت بأساليب التوكيد المختلفة التي كان الغرض منها لفت الانتباه وإيقاظ الحس، فبدأ باستخدام أداة التنبيه (ألا) لتنبيه السامع إلى أمر، وقيمة مهمة، وهي العدل والمساواة؛ لأن (ألا) إذا وقعت في صدر الجملة أفادت أغراضاً عدة منها: التنبيه، ووقوع (إن) المؤكدة بعدها أضاف إليها توكيداً آخر للمعنى ٢٤، يقول الدكتور بسيوني فيود: "إن هذه الأداة مما يُهيأ به المخاطب، وينبّه لتلقي المعاني المهمة لكي يصغي إلى ما يأتي بعدها من معاني مهمة ويلتفت إليها، فتثبت تلك المعاني لديه وتقرّ بداخله، ويقوي حرصه على امتثالها والاستجابة لها" ٢٥. وهذا يدلّ على تمكّن هذه القيمة لديه، وحزمه في تطبيقها، عن طريق منهجه في الخلافة، وحرصه على زرعها في مجتمعه.

ويلاحظ-أيضاً- بلاغة التعبير في قوله: (أخذ) فالأخذ: بمعنى حوز الشيء وتحصيله والالتخاذ: أخذ الشيء لأمر يستمر فيه ٢٦ وأخذه -رضي الله عنه - بحق الضعيف من القوي، والعدل، وعدم الرضا بالظلم هو المنهج الذي اتخذه وسار عليه في خلافته؛ فضلاً عما يوحي لفظ الأخذ من القوة والحزم في إحقاقه للحق والعدل الذي اتصف به منهجه.

عصيته فلا طاعة لي عليكم) فضلاً عن الجرس الموسيقي اللفظي الذي يتولّد من السجع، وهو ما توحى به بعض الكلمات في الجمل منها: (أطيعوني- رأيتموني-أعينوني-فسددوني) فهذه الأساليب البلاغية المتنوعة، تبرهن عن قوة الخطبة، وتمكّن الخطيب.

ومما يُلحظ في الجملة تعبيره بـ (رأيتموني) وهو تعبير دقيق، يفهم منه أنه إذا تحقّقتم من أفعالي وتصرفاتي؛ وذلك عن طريق الرؤية، وهي أوثق طرق التحقق، فلا يتساوى هذا الفعل مع غيره كأن يقول: فإن علمتم أو بلغكم أو سمعتم أو نما إلى علمكم؛ وذلك كقولهم: " فما راءِ كمن سمعا " ٢٢، وفي الحديث: " ليس الخبر كالمعاينة " ٢٣، ولعل هذا التعبير بالرؤية مفيد؛ لأنه ينبغي التحقق من أفعال الولي، ولا تعتمد الرعية على الوشايات، أو مجرد السماع، لأخبار قد تكون كاذبة؛ وذلك لأهمية ما يترتب عليه من تصرفات جسّامٍ قد تضر المجتمع بأسره.

٣. العدل والمساواة:

انتقل-رضي الله عنه- بعد ذلك إلى القيمة الثالثة التي أراد تعزيزها وغرسها عن طريق منهجه، بقوله: (ألا إن أقوامكم عندي الضعيف حتى أخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي حتى أخذ الحق منه). يلاحظ أن الجملة

٢٤ ينظر: الهروي، علي محمد، كتاب الأهمية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، ط٢، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية) ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ١٦٥. ينظر: الأنصاري، ابن هشام محمد عبدالله، مغني اللبيب عن كتاب الأعراب، تحقيق: محمد عبد الحميد، (د. ط)، (القاهرة: دار الطلائع)، (د. ت) ٩٠ / ١.

٢٥ فيود، بسيوني، علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، ط٤، (القاهرة: مؤسسة لمختار) ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٤٢.

٢٦ ينظر: الرازي، ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، (مصر: دار الفكر) ١٩٧٩م، وينظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، (تركيا: المكتبة الإسلامية)، (أخذ).

٢٢ يرجع إلى قول الشاعر: يا ابن الكرام ألا تَدْنُو فَنُبْصِرَ ما قد حَنَّتْوك فما راءِ كمن سمعا. البيت من البسيط وهو بلا نسبة ينظر: السيوطي: جلال لدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية) ١٤١٨هـ / ٢ / ٣٠٨، وينظر: ابن هشام، أبو محمد عبدالله، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط٤، (بيروت: دار الكتب العلمية) ٢٠٠٤م، ص ٨٢.

٢٣ حديث صحيح ينظر: الألباني، محمد ناصر، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ط٣، (بيروت: المكتب الإسلامي) ١٤٠٨م، حديث رقم (٥٣٧٤) ٩٤٨ / ١.

على أي صورة كان ضعفه سواء كان ضعف الجسد أو الرأي والعقل والفتنة أو عليل فعلى أي حاله سينصره ويكون بجانبه. فقد أحسن الصديق رضي الله عنه وأجاد في التعبير بتلك اللفظة دون غيرها للدلالة على المراد.

وتأمل دقة التعبير في ألفاظ تلك الخطبة حيث عبّر - رضي الله عنه - بالفعل المبني للمعلوم بصيغة المتكلم (أخذ) في الحالتين، في حال أخذ الحق من القوي، وحال أخذ الحق للضعيف. ولم يقل: (يؤخذ الحق) بالبناء للمجهول، والتعبير الأول أبلغ وأنسب في مباشرة الفعل بنفسه لا عن طريق آخرين، وهذا يوحى بدقته ومدى حرصه على أمته، وأخذ كل فرد استحقاقه.

ثم إن التعبير بـ (أقواكم / وأضعفكم) بأفعال التفضيل، يدل على أنه لا فرق بين أقوى فردٍ وأضعف فردٍ، في الأمة عند الخليفة الراشد؛ إذ يصير أقوى فرد هو الضعيف لديه، وأضعف فرد هو القوي، وكذلك التعبير بـ "الضعيف / القوي" بهذه الصيغة الاسمية التي تقيد معنى الثبوت، واتصاف الصفة بالموصوف.

وقد ختم الصديق خطبته - رضي الله عنه - بالدعاء لنفسه وللسامعين، وكان لذلك تأثير قوي في نفوسهم؛ لأنه بذلك يشعرهم بمحبة الخير لهم كما يحب لنفسه بقوله: (أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم)

ومما يدل على بلاغته في الخطاب استعماله لبعض الفنون البلاغية، التي لها دور في وفاء المعنى وتمام الغرض منها أسلوب المقابلة في قوله: (أقواكم عندي الضعيف حتى أخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي حتى أخذ الحق منه) وقد بنيت المقابلة بناء يقوي من ظهور التضاد بين أطرافها فقد أثر الصديق الجملة الاسمية؛ لأن ذلك سيكون على وجه الثبوت والدوام، فلا يرتبط بموقف دون موقف، أو بشخص دون آخر بل الكل عنده متساوون في كل الأحوال.

وهذه الأساليب تؤدي إلى إثارة الانفعال، وتوقظ الحس، وتبرز المعنى وتقويه، كما أنها تشعر بالقرب النفسي والحسي بين الخطيب ومستمعيه، فهو الخليفة العادل الذي رفع الظلم وحاربه، لا فرق عنده بين ضعيف وقوي، فالكل عنده سواسية كأسنان المشط، كما أنه يسلك سبيل الحزم في رد الحقوق لأصحابها^{٢٧}.

ونلاحظ عنده أسلوب التقديم والتأخير حيث قدم الضعيف على القوي؛ لأنه اشتهر رضي الله عنه بنصرته للضعفاء والعبيد والدفاع عنهم ومساعدتهم على أي وجه^{٢٨} لذا أثر الصديق التعبير بلفظ (الضعيف) بدلا من (صاحب الحق) مثلا؛ لأن الضَّعْفُ: خِلَافُ الْقُوَّةِ، وَقِيلَ: الضَّعْفُ، بِالضَّمِّ، فِي الْجَسَدِ؛ وَالضَّعْفُ، بِالْفَتْحِ، فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ، وَقِيلَ: هُمَا مَعًا جَائِزَانِ فِي كُلِّ وَجْهِ^{٢٩} فهو أراد نصرة الضعيف

٢٩ ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب ط٤، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م، (ضعف)

٢٧ ينظر: الصلابي، علي محمد، أبو بكر الصديق شخصيته وعصره، (الرياض: دار القيلتين) ص ١٦١، ١٦٠.

٢٨ ينظر: الدراويش حسين، من بلاغة الخطاب عند أبي بكر الصديق (خطبته لما يوبع بالخلافة أنموذجا)، جامعة القدس: فلسطين، ٢٠١١م، ص ١٥٨

بصيغة الدعاء (اللهم) وهي في الأصل (يا الله) فلما كثر عليه النداء حذف منها حرف النداء الياء وعوض عنه بالميم^{٣١}.

ونستشعر في ابتداء الدعاء بـ (اللهم) نوعاً من الإجلال لا يوجد في لفظ (يا الله) وكأن هذا اللفظ تنهياً به نفس المؤمن لمناجاة الله في خشوع وتبتل وكمال ثقة في أنه سبحانه قريب من عبده إذا دعاه، واتخذ الخليفة هذا الأسلوب - الدعاء - لتتنبه له العقول وتفتح له القلوب.

ثم يصرح عن بعض خصاله التي عُرِف بها بقوله: (إني غليظ فليّني) ويأتي بها مؤكدة بـ (أن) مما يدل على ثباتها لصاحبها، فالتأكيد ليس الغرض منه إخبار الله تعالى بصفاته؛ لعلمه - رضي الله عنه - بأن الله أعلم به، وكان مقتضى الخبر أن يلقي الخبر غير مؤكد، ولكنه ساقه بهذا التأكيد إخراجاً للخبر عن مقتضى الظاهر.

ونلاحظ بلاغة الخطاب في استعمال لفظ (الغلظة) دون الشدة؛ لأنها إضافة على دلالتها على معنى القوة والصلابة نجدها تعني رجلاً ذا غلظة وفضاطة وقساوة وشدة^{٣٢}. وهذه المعاني مما ينبغي أن تكون للقائد والخليفة الحازم.

وقوله: (فليّني) أمر خرج إلى معنى الدعاء، فالأمر المراد منه التضرع إلى الله والتوجه إليه بالدعاء؛ لأن الله تعالى لا يأمره أحد من خلقه. وسرُّ التعبير بصيغة

في حين نجد أن الفاروق - رضي الله عنه - كانت خطبته قائمة على أسلوب الدعاء بقوله: (اللهم) واعتمد الجمل الإنشائية، وذلك بالأمر الذي خرج إلى معنى الدعاء كقوله: (وارزقني، ثبتني، فليّني، فالهمني، فسخني، واجعلني) فالمراد بالأمر هو التضرع إلى الله والتوجه إليه بالدعاء؛ وسرُّ التعبير بصيغة الأمر في مقام الدعاء هو إظهار كمال الذل والخضوع، وبيان شدة الرغبة في تحقيق المراد. ويعدُّ الأسلوب الإنشائي أكثر قدرةً على إثارة ذهن السامع، وأكثر تأثيراً على إلهاب وجدانه وتجديد نشاطه، فالصيغ الإنشائية "أقوى من الصيغ الخبرية تجديداً لنشاط السامعين، وأشد تنبيهاً، وأكثر إيقاظاً، وأدعى إلى مطالبته بالمشاركة في القول وفي الحكم. وهي في الوقت نفسه أدق في تصوير مشاعر الخطيب وأفكاره؛ لأن أفكاره ومشاعره المتنوعة في حاجة إلى أساليب متغيرة تفصح عنها"^{٣٠}. ونلاحظ في خطبة الفاروق أن الدعاء ركّز على جانبين، هما:

١. الدعاء بما يحقق العدل بين الرعية:

بعد النداء جاء بأسلوب التوكيد بقوله: (إني داعٍ فأمنوا) مقترنا باسم الفاعل الدال على الاستمرارية، فالدعاء هو الأسلوب والنهج الذي سارت عليه الخطبة من أولها. ثم يبدأ بالدعاء لنفسه بما يعينه لتحقيق العدل بين الرعية بقوله: (اللهم إني غليظ فليّني لأهل طاعتك بموافقة الحق، ابتغاء وجهك والدار الآخرة) وجاء

^{٣٠} الحوفي، أحمد، بلاغة الإمام علي، (د. ط) القاهرة: نهضة مصر للطباعة، عام ٢٠٠٠م، ص ١٤٢.

^{٣١} ينظر: ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (القاهرة: دار التراث) ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ٢/٢٤٢.

^{٣٢} ينظر: ابن منظور، (غلط)

بمعنى محاولة الحصول على الشيء، أما الابتغاء فهو شدة الطلب، وطلبُ الشيء أكثر مما يجب^{٣٤}؛ لذا كان الابتغاء أبلغ في أداء المعنى؛ لأن رضا الله مما ينبغي الإلحاح في طلبه.

ونلاحظ بلاغة المجاز في قوله: (ابتغاء وجهك) مجاز مرسل علاقته الجزئية، أي طلب رضا الله سبحانه وتعالى فعبر بالجزء (وجهك) والمراد الكل، وفي قوله: (والدار الآخرة) مجاز مرسل علاقته الكلية، أي طلب الجنة ونعيمها في الآخرة، وعبر بالكل (والدار الآخرة) والمراد الجزء الجنة، والمقصود هو ابتغاء رضا الله ورجائه، وقدم (وجهك) على (والدار الآخرة)؛ لأن رضا الله هو الغاية الكبرى، والسبيل الوحيد الموصل للجنة ونعيمها في الآخرة.

وبعد أن دعا الفاروق الله أن يليّنه لأهل الطاعة نجده يخاطب الله - عزّ وجل - ويدعوه أن يرزقه الغلظة والشدة مع الأعداء بقوله: (وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك)، وهذا مما يؤكد حرصه على تحقيق العدالة ونشر هذا المبدأ بين رعيته.

ونلمس في قوله: (وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك، وأهل الدعارة والنفاق) إيثار الفاروق للفعل (وارزقني) دون سواه مثل: "أعطني" أو "امنحني"؛ وذلك لأن الرزق عطاء الله الذي يجري على الإدرار، وهو نوعان: ظاهر للأبدان كالأقوات ونحوه، وباطن للقلوب

الأمر في مقام الدعاء هو إظهار كمال الذل، والخضوع، وبيان شدة الرغبة في تحقيق المراد. فهو يطلب من الله تعالى أن يمنحه اللين لأهل الطاعة المخلصين لله تعالى بقوله: (لأهل طاعتك بموافقة الحق) ونلاحظ بلاغة الإيجاز في قوله: (إني غليظ فليّني) إيجاز بالحذف والتقدير: فاجعلني ليناً لأهل طاعتك. فضلاً عن جمال التعبير في الطباق المعنوي بين (غليظ) و (فليّني) فالغلظة هي الشدة والخشونة، واللين ضد الخشونة، وهذا التضاد أسهم في إبراز المعنى في أجلي صورة وأوضح بيان، فالضد يظهر حسنه الضد، ويجعل صورته حاضرة في ذهن.

وفي قوله: (لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة) يلاحظ دقته - رضي الله عنه - في اختيار الألفاظ، وذلك بإضافة (أهل) للطاعة دون غيرها، مثل: أهل الإيمان مثلاً؛ لأن الطاعة تعني الانقياد له رهبة ورغبة^{٣٣}. وفيها معنى الخضوع والرجاء، واللين مع أهل الطاعة بما يوافق الحق هو مما يحقق مبدأ العدالة الذي انتهجه الفاروق في خلافته.

وقد خصّ الفاروق أهل الطاعة بدعائه بقوله: (فليّني لأهل طاعتك بموافقة الحق) وذلك إظهار لشرف هذه العبادة العظيمة وهي طاعة الله - عزّ وجل - واهتمام منه بشأن أهلها، وإبانة لخطورة معصيته.

وإيثار المصدر (ابتغاء) في قوله: (ابتغاء وجهك والدار الآخرة) على ما سواه، كالطلب مثلاً؛ لأن الطلب

٣٤ ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، (طلب، بغى). ينظر: العسكري، مرجع سابق، ص ٢٦٠.

٣٣ ينظر: الرازي، مقاييس اللغة، (طوع)، العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية) ٢٠٠٩م ص ٢٥٠.

والنفوس كالإيمان والمعارف والعلوم^{٣٥}. ونجد أنه عطف الشدة على الغلظة؛ لتتوزع على فئات الناس الذين يستوجبون التعامل بهذه الصورة، وهم كما ذكر أعداء الله: دلالة على أن أعداء الله هم أعداؤه، فطلب من الله أن يجعله قادراً عليهم حازماً معهم، فهذا التكرار المعنوي بين الغلظة على أعداء الله وصنّفهم بأنهم هم (أهل الدعارة) و (أهل النفاق)^{٣٦}. وجُمع بين أهل الدعارة وأهل النفاق؛ لأن كليهما خيانة ومعصية خفية، وقُدّم أهل الدعارة على أهل النفاق؛ لأنهم أعظم خبثاً وشرّاً، فالدعارة هي بمعنى الخبث والفساد والفسق والفجور^{٣٧}.

وفي أسلوب الإضافة (أهل الدعارة والنفاق) دون قوله: (المنافقين) زيادة في رسوخهم في النفاق والمعصية، فهو لا يتحسر عليهم، وفي هذا دقة في تصوير حال أعدائه، أعداء الإسلام وأنهم في أسفل مستويات الكفر والنفاق.

ويتجلى بوضوح حرصه على تحقيق العدالة الاجتماعية بين رعيته؛ وذلك بوضعه معياراً عادلاً لهذه الغلظة حتى مع أعدائه بقوله: (من غير ظلم مني لهم، ولا اعتداء عليهم) وقد عمل السجع هنا على تحقيق التوازن من خلال العبارات المسجوعة في النص، التي أعطت النص بُعداً موسيقياً مؤثراً مما يجعله سهل الحفظ والنطق والفهم.

ثم تتجلى لنا عدالته في حرصه على التوسط والاعتدال في تعامله مع الرعية بقوله: (اللهم إني شحيح فسخني في نوائب المعروف قصداً من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة) فقد دعا ربه أن يكون كريماً مع رعيته سخياً في القيام بشؤونهم معتدلاً في ذلك من غير إسراف ولا تبذير. فنلاحظ تكراره للدعاء بصيغة (اللهم) وذلك؛ استشعاراً وإجلالاً لعظمة الله والتأكيد على الرغبة الملحة في إجابة الدعاء.

كما نلاحظ تكراره لحرف التوكيد (إني)؛ وذلك ليثبت لنفسه هذه الصفات والمزايا، فالفاروق في هذا المقام كان يسرد أبرز صفاته ليرسم من خلالها سياسته في الحكم، وقد عُرِفَ الخليفة عمر بسيرته التاريخية العادلة؛ إلا أن شدة إيمانه بعظم ما تولاه تجعله يخاف من أن يظلم أحداً، والتكرار بهذه الحروف يأتي لإيقاع بلاغي وهو التأكيد.

وتظهر بلاغة الخطاب في تكراره -رضى الله عنه- لبعض الخُلي المعنوية، التي كان لها دور في تأكيد المعنى بقوله: (شحيح، فسخني) إضافة للقيمة الفنية التي عملت على تكوين بناء محكم للنص من خلال ذكر التضاد، وكان لشخصيته القوية وصلابته تأثير في اختياره لبعض ألفاظه كقوله: (شحيح) فقد عدل عن لفظ بخيل إلى شحيح؛ لأن الشح هو الحرص على منع الخير، أما البخل فهو منع الحق^{٣٨}، فكان استعماله للفظ الشح أدق وأقوى في التعبير عن

٣٧ ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، مادة (دع).
٣٨ ينظر: العسكري، الفروق اللغوية، ص ١٩٦

٣٥ ينظر: العسكري، مرجع سابق، ص ١٨٨. ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، مادة (رزق)
٣٦ ينظر: المري، عبدالله علي، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١م، ص ١١٣.

وأجمل صور الرحمة، وقد جاءت هذه الصورة البلاغية لتقريب الصورة والتأثير في السامع.

٢. الدعاء بما يحقق كمال الإيمان عنده:

بعد أن دعا الفاروق ربه بما يحقق العدل بين الرعية انتقل إلى الدعاء بما يحقق كمال الإيمان عنده، ويلحظ أنه قدم الدعاء بما يحقق العدل بين الرعية على ما يحقق كمال الإيمان عنده؛ لأن هذا هو مناط عمل الحاكم، وهو الأهم بالنسبة للرعية، ولا يتحقق كمال الإيمان إلا بالعدل بين الرعية ومنع الظلم لكل فرد فيها.

وهذا تمثل في قوله: (اللهم إني كثير الغفلة والنسيان، فألهمني ذكرك على كل حال، وذكر الموت في كل حين) عطف النسيان على الغفلة؛ ليوضح لهم بأنه أقل منهم، وهذا من تواضع الفاروق مع رعيته؛ لأنه كثير الغفلة والنسيان وهي طبيعة البشر تلهيهم أمور الدنيا عن الآخرة، وتشغلهم المصالح؛ فإذا لم يتذكروا وقعوا في المحظورات؛ لذا كان دعاؤه - رضي الله عنه - (فألهمني ذكرك على كل حال)؛ لأن ذكر الله يفيق الإنسان من غفلته وانشغاله بالدنيا وكذلك (ذكر الموت)؛ لأنه خير واعظ للحياة الآخرة ٤١.

فنرى تكرار العطف بين المعاني، وهذا التكرار المعنوي في الخطبة جاء بجمل معينة تكون قادرة على نقل الإحساس والمشاعر لدى المتلقي، كما أنها تربط

المعنى، إضافة إلى ما تحمله كلمة (الشرح) من معنى القوة والصلابة والشدّة، وعن لفظ الجود أو الكرم إلى لفظ السخاء؛ لأن السخاء هو السهولة واللّين عند السؤال أما الجود فهو كثرة العطاء، فالسخاء جمع بين العطاء مع السهولة واللّين ٣٩، وهذا أعظم وأبلغ تعبير. ومما يدلّ على قوة الأسلوب الخطابي الذي يملكه الفاروق استعماله أسلوب الترادف؛ وذلك في الجمع بين: (السرف والتبذير) و (الرياء والسمعة) ويأتي هذا الأسلوب للتركيز على جانب المعنى، بحيث تدعم المعاني بعضها بعضاً، وتصل إلى الهدف الذي يرمي إليه ٤٠.

ونلاحظ تكرار الخطيب لبعض المفردات التي أراد التنبيه لها كقوله: (واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة) فرضا الله والدار الآخرة هي المحور الرئيس في الخطبة التي سيطرت على نفسية المتحدث؛ مما يدلّ على تعلق الفاروق بالدار الباقية، وعدم الميل للدنيا حتى وإن أصبح خليفة رسول الله وصاحبه أبو بكر الصديق؛ لذا جاء التكرار متوافقاً مع الشعور الداخلي للخطيب ثمّ دعاء الله أن يرزقه الرحمة والاعتدال في التعامل بقوله: (اللهم ارزقني خفص الجناح ولين الجانب للمؤمنين) ونلاحظ هنا الدقة في اختيار الصورة البيانية وذلك في الاستعارة المكنية؛ إذ حذف المشبه به الطير ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الجناح بجامع العطف والرحمة، وهي من أسمى

٤١ ينظر: حسب الله، بهاء، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، ط١، (الاسكندرية: دار الوفاء) ٢٠٠٧م، ص١٠٩.

٣٩ ينظر: المرجع السابق، ص ٢٠٠.
٤٠ ينظر: المري، مرجع سابق، ص ١٢٨.

المتلقي بالخطبة من خلال متابعة الخطيب بقول: (أمين)^{٤٢}.

ونرى -أيضاً- دقة الفاروق في اختيار الألفاظ المعبرة؛ وذلك في الجمع بين الغفلة والنسيان، فالنسيان إنما يكون عما كان، والغفلة تكون عما يكون^{٤٣}، والإنسان قد يغفل عن الموت حتى يقع ويكون، وينسى ذكر الله في بعض الأحوال. وكذلك في استعماله للفظ الإلهام مع ذكر الله والموت؛ لأن الإلهام هو ما يبدو بالقلب من المعارف بطريق الخير ليفعل^{٤٤}، وذكر الله والموت لابد أن يكون متمكناً في القلب ليوقظه من الغفلة والانشغال بغير الله.

ثم يشكو الخليفة إلى الله تعالى ضعفه عن العمل بطاعته، ويدعوه أن يرزقه النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة، ويوضح للرعية أمراً مهماً، وهو توافق النية الحسنة مع العمل، تلك النية التي لا تكون إلا بعمق الإيمان وتوفيق من الله، وهذا دلالة على الاجتهاد والمثابرة والاصلاح التي كانت في نفسه قوله: (اللهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك، فارزقني النشاط فيها والقوة عليها، بالنية الحسنة التي لا تكون إلا بعزتك وتوفيقك) ونلاحظ هنا تكرار أسلوب التوكيد الذي يدلّ في مضمونه على الحالة النفسية التي يشعر به الخليفة أمام هذه المسؤولية، وكأنه يسرد في هذا المقام ميزاته الشخصية التي يرسم من خلالها سياسته في هذا العصر لإيمانه بعظم هذه المسؤولية.

كما أن في إكثاره من تكرار حرف التوكيد والنصب إثاره للسامع وتنبيه لما يريد أن يقوله، والتكرار بهذا الحرف يأتي لإيقاع بلاغي وهو التوكيد، فجسد هذا التكرار القيمة الأسلوبية في بنية النص^{٤٥}.

ونرى بلاغة الطباق في قوله: (ضعيف) (والقوة) وقوله: (فيها) و(عليها) فالطباق هنا جاء في مقام الدعاء الذي يستلزم التأكيد على الحقائق، ومن صور هذا التأكيد الجمع بين المتضادات مما يجعل النفس تستحضر الضدين في وقت واحد، وهذا له تأثير كبير في توضيح المعنى وبيانه.

وقد جاء الخطاب هنا بصيغة الأمر الذي خرج إلى معنى الدعاء في قوله (ارزقني) فالفاروق حين يخاطب الله بصيغة الأمر لا يريد بالأمر حقيقة من الإلزام والتكليف؛ لأن الله - عز وجل - لا يأمره أحد من خلقه، وإنما يريد التوسل والترجي، وإيثاره أسلوب الأمر هنا يدل على رغبته ورجاءه في الاستجابة والقبول. واعتمد الفاروق الأسلوب الإنشائي؛ لأنه أكثر قدرة على إثارة ذهن السامع، وأكثر تأثيراً على إلهاب وجدانه وتجديد نشاطه.

ومن الدقة في التعبير استخدامه لأسلوب القصر بقوله: (بالنية الحسنة التي لا تكون إلا بعزتك وتوفيق) فأسلوب «القصر»، هو من أقوى طرق التوكيد؛ إذ هو توكيدٌ فوق توكيد، وحصر حاسم يفرد المخصوص بأمر لا يتعداه إلى ما سواه. أو بعبارة أخرى هو: جعل

٤٤ ينظر: الجرجاني، علي محمد الشريف، التعريفات، (د.ط)، (بيروت: مكتبة لبنان) ١٩٧٨م، ص ٣٥.
٤٥ ينظر: المري، مرجع سابق، ص ١٠٨.

٤٢ ينظر: المري، مرجع سابق، ص ١١٣.
٤٣ ينظر: العسكري مرجع سابق، ص ١١١، ١١٢.

الفارق هذا الضمير الّيقظ الباسل الذي كان يدرك خطره ويعرف أثره القويم في الحياة. ومن بلاغة التعبير الخطابي تقديم الثبات باليقين على البر والتقوى؛ لأنّ اليقين هو سكون الفهم مع ثبات الحكم أي سكون النفس وثلج الصدر بما علم من الدين فهو ليس مجرد العلم وإنما ارتفاع الشك وإزالة الريب^{٤٦} وهو أعلى درجات العلم والإيمان. وبعد اليقين يأتي البرّ الذي هو صلة هذا الدين دون انقطاع في الطاعة والعمل الصالح، ثم تأتي التقوى وهي جعل النفس في وقاية مما يخافه إي حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المحظور^{٤٧}. وهذا مما يحقق كمال الإيمان في نفسه. ونلاحظ في الخطبة رجحان توظيفه للأسماء (اليقين، البر، التقوى، الحياء، الخشوع) على الأفعال، وهي أسماء ذات طابع نفسي يحاول الخليفة من خلالها رسم معالم ثابتة، ويحاول أن يزرعها في نفوس المسلمين. ثم يتضرّع إلى الله بالخشوع والطاعة في كل ما يرضيه عنه بقوله: (وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني، والمحاسبة لنفسي) وقد آثر التعبير بالخشوع دون غيره كالخضوع؛ لأنّ الخشوع من أعمال القلوب التي تكون بالخوف من الله دون تكلف في حين أن الخضوع هو التظامن والتطاطؤ، ولا يكون معه خوف ويكون

شيء مقصوراً على شيء لا يتعداه إلى غيره^{٤٨}. فالقصر في الدعاء جاء بالنفي مع الاستثناء، وهذا الأسلوب يأتي في المعنى الذي يحتاج إلى فضل تقرير وتوكيد^{٤٩}.

ثمّ يتضرع لله بعد توفيقه وإعانتة له على الطاعة أن يهبه نعمة اليقين أي نعمة الإيمان الذي لا تعتريه ريبة ولا يصحبه قنوط، وكذلك البر والتقوى والحياء منه بقوله: (اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى، وذكر المقام بين يديك، والحياء منك، وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني، والمحاسبة لنفسي، وإصلاح الساعات والحذر من الشبهات) ونجد في تكراره لأسلوب الدعاء هنا ما يجسد القيمة الأسلوبية المهمة في بنية النص وهو ما يعرف بتكرار الصدارة؛ إذ أعطت هذه الصيغة التكرارية: (اللهم إني - اللهم + فعل الأمر) الخطبة إيقاعاً موسيقياً ترتاح له النفوس وتتأثر به القلوب.

وفي تكرار (اللهم) إطناب الغرض منه الإلحاح في التضرع^{٥٠} واستجلابه للإجابة وتأكيده للنداء السابق. ويظهر تقدير الخليفة لعظم هذه المسؤولية وهي ما تعرف بدائرة المسؤولية أما الضمير أو مسؤولية الوازع الذاتي^{٥١} بقوله: (اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى، وذكر المقام بين يديك، والحياء منك) وسرّ عظمة

٤٩ ينظر: منجد، مصطفى محمود، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ١٤٠

٥٠ ينظر: العسكري، مرجع سابق، ص ٩٤، وينظر: الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد خليل عيتاني، ط ٤، (بيروت: دار المعرفة) ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م. (يقن).

٥١ ينظر: الأصفهاني، مرجع سابق (وقى)

(٤٦) ينظر: أبو موسى، محمد، دلالات التركيب، ط ٢، مصر: مكتبة وهبة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص ٣٣.

(٤٧) أبو موسى، مرجع سابق، ص ١٠٤.

٤٨ ينظر: النسفي، أبي البركات، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق: مروان الشعار، بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٥م، ١٥٠/٢

تكلفاً^{٥٢}، ففي الخشوع ما يحقق كمال الإيمان عنده وهذا مما يدل على بلاغته ودقته في استخدام الألفاظ داخل النص.

ونلاحظ الدقة في استخدام كلمة (عني)؛ إذ جاءت في موضعها الدقيق الذي أضفى على نسق الدعاء نغماً إيقاعياً متميزاً؛ إذ تتوازن إيقاعياً مع الفعل (وارزقني). ومما يحقق كمال الإيمان عنده عطفه بين خشوع القلب في رضا لله ومحاسبة النفس التي هي الأساس بقوله: (والمحاسبة لنفسي وإصلاح الساعات والحذر من الشبهات) وهذا ما يدل على مثابرته واجتهاده في العمل على صلاح النفس له وللمؤمنين سيعاً منه في تأسيس دوله إسلامية ذات معالم قوية.

وفي قوله: (وإصلاح الساعات) كناية عن قضاء الوقت في الأعمال الصالحة التي تقرب المؤمن من ربه وتكون نعمة رافعة له في الآخرة. وكان دعاؤه الأخير بأن يرزقه الله فهم الكتاب وتدبره والعمل (اللهم ارزقني التفكير والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك، والفهم له، والمعرفة بمعانيه، والنظر في عجائبه، والعمل بذلك ما بقيت، إنك على كل شيء قدير) ونلاحظ هنا تركيز الفاروق على جانب المعنى. وذلك في الجمع بين "التفكير" و"التدبر" فالتدبر تصرف القلب بالنظر في العواقب، والتفكير هو تصرف القلب بالنظر في الدلائل^{٥٣}. وهذا مما يحقق كمال الإيمان في النفس.

وقد أثر الفاروق الفعل (يتلوه) دون غيرها مثل يقرؤه على سبيل المثال؛ لأن التلاوة تختص باتباع كتاب الله تارة بالقراءة وتارة بالارتسام بما فيه من أمر ونهي وترغيب وترهيب أو ما يتوهم في ذلك، وهو أخص من القراءة فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة^{٥٤} وهذا مما يدل على بلاغة الخطيب ودقته في اختيار الألفاظ المعبرة عن المعنى والتلاوة لكتاب الله هي مما يحقق كمال الإيمان.

وجاء التعبير الخطابي بالفهم والمعرفة دون غيرها كالعلم؛ لأن الفهم هو العلم بمعاني الكلام ويكون الفهم في الكلام وغيره من البيان كالإشارة فالفهم أشمل وأعم من غيره، أما المعرفة فهي أخص من العلم؛ لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه أما العلم يكون مجملاً ومفصلاً^{٥٥} فنرى هنا التناسب بالمعنى من خلال الاختيار الدقيق للألفاظ مما أعطى النص الخطابي تناسباً لفظياً ودلالياً. ومن بديع المناسبة في دعاء الفاروق حُسن الترتيب، فالألفاظ تتقدم بحسب معانيها وأول ما يقرع السمع هو تلاوة القرآن والتلفظ به، ثم بعد ذلك يكون تعلم معانيه وتدبر مدلولاته والنظر في عجائبه ثم العمل به وهي الغاية المنشودة.

وتظهر العبارات المسجوعة في قوله: (فيما يرضيك عني، والمحاسبة لنفسي) (وإصلاح الساعات، والحذر من الشبهات) (والفهم له، والمعرفة بمعانيه) مما أعطى النص بُعداً موسيقياً متناسباً من خلال تقارب الألفاظ،

^{٥٤} وينظر: الاصفهاني، مرجع سابق، (تفكر، تدبر)
^{٥٥} ينظر: العسكري، الفروق اللغوية، ص ٩٣، ١٠١.

^{٥٢} ينظر: العسكري، مرجع سابق، ص ٩٤، وينظر: الأصفهاني، مرجع سابق، (خشع)
^{٥٣} ينظر: العسكري، الفروق اللغوية، ص ٨٨، وينظر: الجرجاني، التعريفات، ص ٢٥

الخطيب مع نفسه كان سبباً في اختيار الألفاظ السهلة المألوفة التي تعبّر عن المعنى المراد ببسّر وسهولة.

• تميز التعبير الخطابي في الخطبتين بالدقة في اختيار الألفاظ المعبّرة عن المعنى، مما يدلّ على قدرة الخطيبين على استخدام الكلمة بوصفها أداة للتعبير الفني.

• جاءت الجمل في كلتا الخطبتين قصيرة، والقليل منها يميل للطول؛ فالمقام مقام سياسي، يحتاج لجمل قصيرة تحمل المغزى، وهذا يدلّ على ما تميّز به الخلفاء من براعة فن القول في الإيجاز.

• يكثر في الخطبتين أسلوب العموم؛ لأنهما كانتا لخطاب العامة فجاء النداء فيهما بـ(أيها الناس)؛ وذلك لأن الخليفة يكون حاكماً للناس عامة لا يختص بأهل مكان معين أو جنس معين ولا يختص بالمسلمين دون غيرهم؛ لأنهما خليفتا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي كانت رسالته للناس كافة.

• حوت كلتا الخطبتين من المقابلة أطفها ومن المطابقات أجملها وأكملها، فإتقانهما في إيراد هذه المقابلات يعد سحبه من سجاياها البلاغية التي تجعل كلامهما أشبه بالسحر يصل إلى القلوب فتتقاد له النفوس.

• قلة التصوير والمحسنات البديعية، وما جاء منها كان عفويّاً، دون تكلف يشهد لهما بسلامة الذوق ورهافة الحس. فقد جاء تابعاً للمعنى موافقاً للرغبة الكامنة في نفسيهما في تنعيم الكلام، وتحسين وقعه في النفوس.

أمّا بالوزن أو الصوت وجعل كل مجموعة من الجمل تنتهي بفاصله واحدة.

ثم ختم الدعاء بقوله: (إنك على كل شيء قدير) جملة خبرية من الضرب الطلبى؛ لأنهم في هذا المقام غير منكرين لقدرة الله؛ ولكن لإزالة الشك أو الريب ممن يشكك في هذه الحقائق وتعمل على تحقيق كمال إيمانهم بالله. ومن دقة التعبير الخطابي أن ختم الفاروق دعائه بهذه الخاتمة الدقيقة التي تناسب السياق اللغوي والمعنوي؛ إذ إن الرزق بهذه الأفعال التي طلبها الفاروق من الله في دعائه لا تكون إلا بقدره الله وتوفيقه للعبد فالمناسبة تبدو واضحة جلية.

ونخلص مما سبق إلى أهم أوجه الاتفاق والاختلاف بين الخطبتين، أوردها على النحو الآتي:

أولاً/ أوجه الاتفاق:

• إن المتأمل في البناء الفني للخطبتين يلحظ أنه كان محكماً أسهم في نجاحهما وحسن تأثيرهما في المتلقين؛ إذ اصطنع كلّ من الخليفين: أبي بكر وعمر ترتيباً يساعده في الوصول بالسامع إلى ما يريده من التسليم والإقناع؛ وذلك عن طريق تقسيم الخطبة إلى أجزاء، وإحكام تركيبها، وربط بعضها ببعض، ويكون الغرض منها واضحاً جليّاً.

• إن الألفاظ في كلتا الخطبتين تميزت بالألفة والسهولة، فهي من المعجم الذي لا يعزب فهمه، ولا يحوج السامع إلى البحث عن معناه. وبراعة الخطيبين وضعت الألفاظ في موضعها المناسب لها، وساعدت في اختيار الألفاظ السهلة المألوفة، ولعل صدق

ثانيًا/ أوجه الاختلاف:

• إن لكل خليفة طريقته وأسلوبه الخاص به في خطبته التي ألقاها عند توليه الخلافة بما يقتضيه المقام، فقد استهل الخليفة أبو بكر الصديق خطبته بالنداء، وحذف أداة النداء للتقريب والملاطفة؛ فالمقام يتطلب ذلك. أما الخليفة عمر بن الخطاب فقد استهل خطبته بالنداء أيضاً؛ ولكن جاء النداء عنده بأداة النداء (يا) التي تستعمل للبعيد، ونادي بها القريب ليعبر عن حالة تلهفه وشدة طلبه للإصغاء.

• قرر أبو بكر الصديق في خطبته المبادئ والقيم التي توضح منهجه، فبدأ بالتواضع وقبوله للتوجيه ثم العدل والمساواة؛ وذلك لاستمالة رعيته، واعتمد على الجمل الخبرية المؤكدة، فكان لأسلوب التوكيد أثر في قلوب سامعيه، في حين أن الفاروق كانت خطبته قائمة على أسلوب الدعاء بقوله: (اللهم) واعتمد الجمل الإنشائية عن طريق صيغ الأمر الذي خرج إلى معنى الدعاء كقوله: (وارزقني ، ثبتني ، فليّني ، فألهمني ، فسخني ، واجعلني) فالمراد بالأمر هو التضرع إلى الله والتوجه إليه بالدعاء؛ وسرُّ التعبير بصيغة الأمر في مقام الدعاء هو إظهار كمال الذل، والخضوع، وبيان شدة الرغبة في تحقيق المراد.

الخاتمة

وبعد فإن هذه الدراسة التي أبانت غنى النصوص النثرية وثرأها نقف في نهايتها على نتائج متنوعة، وهي:

١. إن النص الخطابي نص إبداعي ثري بما يتضمنه من لغة فنية وأسلوب أدبي محكم وفنون بلاغية عالية.
٢. اختلاف الخليفة أبي بكر وعمر في الأساليب وبناء خطبتيهما في الخلافة؛ وذلك بما يقتضيه المقام ويتطلبه.

٣. إن المحسنات البديعية في الخطبتين جاءت عفوية موافقة للرغبة الملحة في نفوسهم نحو تهذيب الكلام وتحسين وقعه في النفوس بأسلوب موسيقي رثانٍ.

٤. اعتماد الفاروق الأسلوب الإنشائي؛ لأنه أكثر قدرة على إثارة ذهن السامع، وأكثر تأثيراً على إلهاب وجدانه وتجديد نشاطه، في حين أن الخليفة أبا بكر الصديق اعتمد على الجمل الخبرية المؤكدة لتثبيت المبادئ التي أقرها في خطبته.

٥. الدقة في استخدام الألفاظ وعمق المعاني من أبرز السمات التي أضفت على الخطبتين تأثيراً قوياً مما يدل على قدرة كل خطيب منهما على الغوص في أعماق موضوعه.

قائمة المصادر والمراجع

١- إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، (تركيا: المكتبة الإسلامية).

٢- أحمد، نجلاء، تنوع أساليب إثبات الحقوق في خطبة تولية الصديق الخلافة (دراسة في ضوء نظرية

النظم)، بحث منشور في جامعة الأزهر: مجلة كلية البنات الإسلامية - فرع أسبوط - العدد السادس عشر، ٢٠١٩م،

- ٣- آدم، الهادي عبدالله، خطب الخلفاء الراشدين (دراسة وصفية أدبية تحليلية)، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ٤- الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد خليل عيتاني، ط٤، (بيروت: دار المعرفة) ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م.
- ٥- الأندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- ٦- الأنصاري، ابن هشام محمد عبدالله، مغني اللبيب عن كتاب الأعراب، تحقيق: محمد عبد الحميد، (د. ط)، (القاهرة: دار الطلائع)، (د. ت).
- ٧- براهيم، صورية، خصائص الأسلوب الخطابي عند الخلفاء الراشدين، رسالة ماجستير (جامعة محمد خيضر - بسكرة).
- ٨- الجرجاني، عبدالقاهر، أسرار البلاغة، تحقيق: السيد محمد رشيد، (مصر: المكتبة التوفيقية).
- ٩- الجرجاني، علي محمد الشريف، التعريفات، (د. ط)، (بيروت: مكتبة لبنان) ١٩٧٨م.
- ١٠- حسب الله، بهاء، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، ط١، (الاسكندرية: دار الوفاء) ٢٠٠٧م.
- ١١- الحوفي، أحمد، بلاغة الإمام علي، (د. ط) القاهرة: نهضة مصر للطباعة، عام ٢٠٠٠م.
- ١٢- الدراويش حسين، من بلاغة الخطاب عند أبي بكر الصديق (خطبته لما بوع بالخلافة أنموذجاً)، جامعة القدس: فلسطين، ٢٠١١م.
- ١٣- دفة، بلقاسم، بنية الجملة الطلبية ودلالاتها في السور المدنية، (د. ط)، (الجزائر: دار الهدى) ٢٠٠٥م.
- ١٤- الرازي، ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (مصر: دار الفكر) ١٩٧٩م.
- ١٥- الرفاعي، حامد أحمد، خطب أبي بكر الصديق رضي الله عنه (جمع ودراسة وتحليل)، المدينة المنورة: جامعة طيبة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ١٦- أبو زهرة، محمد، الخطابة، أصولها. تاريخها في أزهي عصورها عند العرب، القاهرة: دار الفكر العربي، (د. ت).
- ١٧- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، تاريخ الخلفاء، ط١، (بيروت: دار بن حزم) ٢٠٠٣م.
- ١٨- الصعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (د. ط)، (القاهرة: مكتبة الآداب)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٩- صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- ٢٠- الصلابي، علي محمد، أبو بكر الصديق شخصيته وعصره، (الرياض: دار القبلتين).
- ٢١- العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢٠٠٩م.
- ٢٢- عاشور، محمد أحمد، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، (مصر: دار الاعتصام) ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- ٢٣- عاشور، محمد الطاهر، أصول الإنشاء والخطابة، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، ط١ (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر).
- ٢٤- ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (القاهرة: دار التراث) ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٢٥- الفاخوري، حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط١، (لبنان: دار الجيل) ١٩٨٦ م.
- ٢٦- القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، ط٤، بيروت: دار أحياء العلوم، ١٩٩٨ م.
- ٢٧- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، السيرة النبوية (من البداية والنهاية)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر) ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.
- ٢٨- الكسواني، مصطفى خليل وآخرون، في تنوq النص الأدبي، ط١، عمان: دار صفاء، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- ٢٩- لاشين، عبد الفتاح، المعاني في ضوء أساليب القرآن، (د. ط) القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٣ م.
- ٣٠- محمد، حسين علي، وآخرون، الأدب في صدر الإسلام، ط١، دار النشر الدولي، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٣١- المري، عبدالله علي، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١ م.
- ٣٢- معروف، نايف، الأدب الإسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين، (بيروت: دار النفائس)، ١٩٩٥ م.
- ٣٣- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ط٤، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥ م.
- ٣٤- منجود، مصطفى محمود، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٣٥- أبو موسى، محمد حسنين، دلالات التركيب، ط٢، مصر: مكتبة وهبة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٣٦- أبو موسى، محمد حسنين، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، القاهرة: دار الفكر، (د.ت).
- ٣٧- الميداني، عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية. أسسها، وعلومها، وفنونها، ط١، (دمشق: دار القلم) ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٣٨- النسفي، أبي البركات، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق: مروان الشعار، بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٥ م.
- ٣٩- الهروي، علي محمد، كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، ط٢، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية) ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٤٠- اليعقوبي، علي يوسف، حاضنات النص في خطبة الوداع (قراءة بنيوية)، بحث منشور في مجلة جامعة المدينة العالمية - العدد الخامس عشر، ٢٠١٦ م.

Sermon of Caliphate by Abu Bakr and Omar Balanced Rhetoric Study

Dr. Aljohani Noora Salman
*Assistant professor of Rhetoric at College of
Languages and Translation
Jeddah University*

Abstract. this research dealt with the sermon of succession by Abu Bakr and Omar - may God be pleased with them - a balanced rhetorical study; As he is interested in the rhetorical study of the text of the two sermons, and the balance between them in terms of aspects of agreement and difference, then the research began with a precursor that dealt with the historical aspect of the two sermons, then the study of the balance between them from two sides, the first: in terms of initiation, and the second: in terms of principles and values to be confirmed in both sermons, with linking Rhetorical art for the purpose of who says, and how did the words and methods help achieve this goal? Then how did these principles and values join hands with each other in achieving the main purpose of the person saying? The research concluded with a statement of the most important aspects of agreement and difference between the two sermons.

Key words: Sermon, Caliphate, Rhetoric, Balance